

المسؤولون الأمريكيون قلقون من أن الهجوم الإسرائيلي على حزب الله قد يجبر روسيا

الأحد 30 يونيو 2024 02:45 م

يشعر مسؤولو الدفاع والمخابرات الأمريكيون بالقلق من أن الغزو الإسرائيلي للبنان يمكن أن يزيد من إشعال حلفاء إيران في المنطقة وتعزيز التعاون العسكري بين طهران وروسيا. المخاوف مما وصفه مسؤولون أمريكيون حاليون وسابقون لموقع ميدل إيست أي بأنها آثار "ثانوية" و"ثالثية" لهجوم بري إسرائيلي على حزب الله، تحركها المخابرات الأمريكية التي تزعم أن روسيا تدرس تكثيف دعمها لما تسميه إيران محور المقاومة. وفي اليمن، فكر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في تزويد المقاتلين الحوثيين المتمردين بصواريخ كروز باليستية مضادة للسفن، حسبما قال مسؤول أمريكي كبير لموقع ميدل إيست أي نقلاً عن معلومات استخباراتية، وتحدث بشرط عدم الكشف عن هويته لمناقشة التقرير الحساس. هذه الفكرة ليست غير مسبقة في نوفمبر، ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال أن مجموعة فاجنر، وهي قوة شبه عسكرية روسية، خطت لتزويد حزب الله اللبناني بنظام دفاع جوي روسي. وقال ويليام آش، وهو محلل كبير سابق لشؤون الشرق الأوسط في وكالة المخابرات المركزية، لموقع ميدل إيست أي: "إذا هاجمت إسرائيل داخل لبنان، فمن المرجح أن يؤدي ذلك إلى تعميق العلاقة العسكرية بين إيران وروسيا من أجل مساعدة حزب الله في الدفاع عن نفسه". وأضاف: "ربما تفكر روسيا بالفعل في كيفية مساعدة الحوثيين". وروسيا متحالفة مع القوات الإيرانية والجماعات المتحالفة معها التي تدعم الرئيس بشار الأسد في سوريا. وفي يناير، استقبل نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوجدانوف، نائب وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط، وفداً من الحوثيين في موسكو.

محمد بن سلمان يعترض على النقل

ومع ذلك، فإن توفير الأسلحة للحوثيين قد يكون أكثر حساسية من مساعدة حزب الله بسبب جهود روسيا لمغازلة دول الخليج الغنية بالنفط.

ووفقاً للاستخبارات الأمريكية، تدخل ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان لمنع بوتين من تزويد الحوثيين بالصواريخ. تواصل موقع ميدل إيست أي مع البيت الأبيض والبناتجون للتعليق على مزاعم الاستخبارات الأمريكية، لكنه لم يتلق رداً حتى وقت النشر. ولم تستجب سفارة السعودية في واشنطن ووزارة الخارجية الروسية لطلبات التعليق. وقال المسؤول الأمريكي الكبير لموقع ميدل إيست أي: "لقد تواصلت مع بوتين مع محمد بن سلمان الذي طلب منهم (روسيا) عدم متابعة هذا الترتيب".

وجرت المناقشات بعد زيارة بوتين في ديسمبر إلى السعودية والإمارات، وفقاً للمخابرات الأمريكية. وخلال اجتماع ديسمبر، ذكرت رويترز أن بوتين ومحمد بن سلمان اتفقا على "إزالة التوترات" في المنطقة. أي جهد روسي لتوفير الأسلحة لعضو في ما يسمى بمحور المقاومة الإيراني الذي يقاتل ضد الولايات المتحدة وحلفائها سيكون بمثابة تحول كبير. اشترت موسكو آلاف الطائرات الإيرانية المُسيرة واستغلت خبرة الجمهورية الإسلامية لإنتاج نسختها الخاصة من طائرة شاهد الإيرانية المُسيرة محلياً. ولجأت روسيا أيضاً إلى إيران للحصول على صواريخ باليستية أرض-أرض، وفقاً لرويتزر.

صواريخ كروز على قائمة مشتريات الحوثيين

لكن فايان هينز، خبير الصواريخ الباليستية وصواريخ كروز في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، قال إن العرض والطلب يتطابق بين الحوثيين وروسيا. واعتمد الحوثيون بشكل عام على الطائرات المُسيرة والصواريخ الباليستية لمهاجمة السفن. وتحتوي ترسانتهم من صواريخ كروز على نماذج مبنية على الإنتاج الإيراني. وقال هينز إن أبرز ما عرضه الحوثيون هو صواريخ قدس وصواريخ المندب 2. تعد صواريخ كروز بشكل عام أبداً من الصواريخ الباليستية، ولكنها تطير على ارتفاع منخفض على الأرض، مما يجعل اكتشافها أكثر صعوبة وأكثر دقة لأنه يمكن توجيهها طوال رحلتها. إنها مناسبة تماماً لمهاجمة أهداف محددة مثل السفن. وقال هينز: "لو كنت مكان الحوثيين، لكانت صواريخ كروز الأسرع من الصوت على رأس قائمة مشترياتهم والروس لديهم صواريخ كروز مضادة للسفن أسرع من الصوت". وذكر هينز أن روسيا يمكن أن تزودها بصاروخ Kh-31 الأسرع من الصوت المضاد للسفن، والذي يتم إطلاقه من الجو ولكن يمكن تحويله إلى إطلاق أرضي وتم تصديره على نطاق واسع، بما في ذلك إلى فنزويلا واليمن قبل الحرب الأهلية.

"موسكو تقفز من الفرع"

وبدأ الحوثيون مهاجمة السفن التجارية في البحر الأحمر في نوفمبر فيما قالوا إنه تضامن مع الفلسطينيين المحاصرين في غزة وتشكل هجماتهم تحدياً لهدف إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن المتمثل في منع توسيع نطاق الحرب على غزة. تراجعت هجمات الحوثيين خلال شهر رمضان المبارك، ولكن مع اشتداد القتال بين حزب الله وإسرائيل في يونيو، تزايدت تلك الهجمات وغرقت السفينة "توتور" المملوكة لليونان، الأسبوع الماضي، بعد أن تعرضت لهجوم بقارب بدون ريان مفخخ تابع للحوثيين. وقال مسؤولون أمريكيون إن السفن الروسية كانت من بين السفن القريبة بما يكفي للرد على نداءات الاستغاثة التي أطلقتها توتور، لكنها لم تفعل ذلك. وفي يونيو أيضاً، هاجم الحوثيون سفينة مملوكة لأوكرانيا، مما أجبرهم على قطرها إلى ميناء قريب.

وقال الجنرال فرانك ماكنزي، القائد المتقاعد للقيادة المركزية الأمريكية، لموقع ميدل إيست آي: "هناك علاقة بين حرب روسيا على أوكرانيا والبحر الأحمر".

وتابع: "يرى بوتين أن الولايات المتحدة مسؤولة عن الهجمات الأوكرانية على السفن الروسية في البحر الأسود ومن الممكن أن يرى القيام بشيء ما في البحر الأحمر بمثابة انتقام".

وترى روسيا أن اتساع نطاق الحرب في الشرق الأوسط فرصة لفرض تكاليف على الولايات المتحدة بسبب دعمها لأوكرانيا، لكن الكرملين مفيد بعلاقاته الدبلوماسية مع الخليج والتركيز على القتال في أوروبا، بحسب مسؤولين ومحللين أميركيين سابقين. وتعتمد روسيا على دول الخليج الغنية بالنفط لإظهار أنها ليست معزولة على المسرح العالمي. وأصبحت الإمارات الوجهة الأولى للكيانات الروسية التي تتطلع إلى التهرب من العقوبات الأمريكية، ودعمت روسيا تحرك السعودية للانضمام إلى البريكس باعتباره تحدياً للنظام العالمي الذي يقوده الغرب. وفي يونيو، حضر وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان اجتماع البريكس في روسيا. روسيا والسعودية شريكان أيضاً في تحالف الطاقة المسمى أوبك+. ويقول خبراء الطاقة إن السعودية قامت بمعظم العبء الثقيل لدعم أسعار النفط، من خلال تقييد الإنتاج، في حين تستفيد روسيا والإمارات من ارتفاع الأسعار وزيادة الإنتاج. وتعتمد روسيا على عائدات النفط لتمويل حربها في أوكرانيا.

وشنت السعودية والإمارات حملة دموية ضد الحوثيين بعد انزلاق اليمن إلى حرب أهلية في عام 2014. وشن التحالف الذي تقوده السعودية آلاف الغارات الجوية على اليمن، لكنها فشلت في طرد الحوثيين، لكنها أسفرت عن مقتل آلاف المدنيين وأزمة إنسانية كبيرة. ورد الحوثيون بإطلاق صواريخ وطائرات مسيرة على السعودية والإمارات. وقال باتريك ثيروس، السفير الأمريكي السابق في قطر، لموقع ميدل إيست آي: "الروس لديهم علاقة جيدة حقاً مع السعوديين في أوبك+. من وجهة النظر الروسية، السماح للأمركيين بالانجرار إلى حرب مع وكلاء إيران ستجعل موسكو تقفز من الفرص، لكنهم لا يريدون عزل الرياض".

روسيا السعودية

لكن المسؤولين الأميركيين الحاليين والسابقين يقولون إنه إذا شنت إسرائيل هجوماً على حزب الله، فإن ذلك قد يدفع روسيا إلى البحث عن طرق لتحصيل المزيد من التكلفة على الولايات المتحدة. أشارت الولايات المتحدة إلى أنها ستدعم الهجوم الإسرائيلي على حزب الله في الأسابيع المقبلة، حسبما كشف موقع ميدل إيست آي في وقت سابق من هذا الشهر. وقال صامويل راماني، الخبير في السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط وإفريقيا في المعهد الملكي للخدمات المتحدة، لموقع ميدل إيست آي: "روسيا لا تريد المخاطرة بتنفيذ السعودية لكن أي هجوم إسرائيلي على حزب الله قد يضر بإيران ومحور المقاومة في سوريا".

جر روسيا

والتواجد البحري الروسي الوحيد في البحر الأبيض المتوسط موجود في ميناء طرطوس السوري. وتتطلع روسيا بالفعل إلى موانئ أخرى في منطقة الشرق الأوسط وأفاد موقع "ميدل إيست آي" في يونيو الماضي أن التحركات الروسية لتأمين قاعدة بحرية على البحر الأحمر في السودان تمضي قدماً.

وتعهد الحوثيون بتوسيع هجماتهم البحرية إلى ما وراء البحر الأحمر إلى البحر الأبيض المتوسط. ووعد المسؤولون الحوثيون بعدم مهاجمة السفن الروسية. اعتمد الحوثيون على معلومات استخباراتية بدائية مفتوحة المصدر والدعم الإيراني لاستهداف السفن، لكنهم ضربوا في بعض الأحيان سفناً مرتبطة بإيران وحتى روسيا.

ومثل حلفاء الولايات المتحدة الآخرين في الشرق الأوسط، حافظت إسرائيل وروسيا على علاقاتهما على الرغم من الحرب في أوكرانيا. ومع ذلك، فإن العلاقات العسكرية المتعمقة بين روسيا وإيران برزت كنقطة توتر في العلاقة. يوم الخميس، ذكرت صحيفة فايننشال تايمز أن إسرائيل تجري مناقشات لتزويد أوكرانيا بأنظمة دفاع جوي أمريكية من طراز باتريوت، وهي خطوة من المرجح أن تؤدي إلى توتر العلاقات بين إسرائيل وموسكو.

وأضاف ثيروس، السفير الأمريكي السابق، أنه إذا دعمت الولايات المتحدة هجوماً إسرائيلياً على حزب الله، كما أشارت، فقد يؤدي ذلك إلى جذب روسيا.

وتابع ثيروس: "أولاً، إذا هاجمت إسرائيل حزب الله فسترتكب خطأ كبيراً، ولكن إذا دعمتها الولايات المتحدة، فستدخل روسيا يمكن للروس إمداد الحوثيين سراً عبر الإيرانيين، أو تقديم المزيد من المعلومات الاستخباراتية حتى أنني أستطيع رؤية عدد قليل من الروس الغربيين يظهرون في اليمن لمساعدة الحوثيين".

<https://www.middleeasteye.net/news/us-officials-concerned-israeli-offensive-hezbollah-could-drag-russia>